باقي في وجه ثاني

ومنه قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون إلى قوله ذي قوة عند العرش مكين ذي
وأما القسم على الجزاء والوعد والوعيد ففي مثل قوله والذاريات ذروا إلى قوله
إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع ثم ذكر تفصيل الجزاء وذكر الجنة والنار
وذكر أن في السماء رزقهم وما يوعدون ثم قال فورب السماء والأرض إنه
لحق مثل ما أنكم تنطقون ومثل قوله والمرسلات عرفا إلى قوله إنما توعدون
لواقع ومثل والطور وكتاب مسطور إلى قوله ما له من دافع وقد أمر نبيه
أن يقسم على الجزاء والمعاد في ثلاث آيات فقال تعالى زعم الذين
كفروا إلى قوله لتبعثن وقال تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى
وربي لتأتينكم وقال تعالى ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه
لحق وما أنتم بمعجزين وهذا لأن المعاد إنما يعلمه عامة الناس بإخبار
الأنبياء وإن كان من الناس من قد يعلمه بالنظر وقد تنازع النظار في ذلك
فقالت طائفة إنه لا يمكن علمه إلا بالسمع وهو الخبر وهو قول من لا يرى
تعليل الأفعال ويقولون لا ندري ما يفعل الله إلا بعادة أو خبر كما يقوله
جهم ومن اتبعه والأشعري وأتباعه وكثير من أهل الكلام في الفقه والحديث
من أتباع الأئمة الأربعة بخلاف العلم بالصانع فإن الناس متفقون
على أنه لا يعلم بالعقل وإن كان ذلك مما نبهت الرسل عليه وصفاته
قد تعلم بالعقل وتعلم بالسمع أيضا كما قد بسط في موضع آخر وأما القسم على
أحوال الإنسان فكقوله والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى إلى قوله
إن سعيكم لشتى الآية ولفظ السعي هو العمل لكن يراد به العمل الذي يهتم به
صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه
عدا وإن كان يفتقر إلى جمع أعوانه جمع وإن كان يفتقر إلى تفرغ له وترك

عن

عنه نقل ذلك فلفظ السعي في القرآن جاء بهذا الاعتبار ليس هو مراد
فا للفظ العمل كما ظنه طائفة بل هو عمل مخصوص يهتم به صاحبه ويجتهد فيه
ولهذا قال في الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وهذه أحسن من قراءة من قرأ
فامضوا إلى ذكر الله وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة
فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فلم ينه عن السعي إلى الصلاة فإن الله أمر
بالسعي إليها بل نهاهم أن يأتوا إليها يسعون فنهاهم عن الإتيان المتصف
بسعي صاحبه والإتيان فعل البدن وسعيه عدو البدن وهو منهي عنه
وأما السعي المأمور به في الآية فهو الذهاب إليها على وجه الاهتمام بها
والتفرغ لها عن الأعمال الشاغلة من بيع وغيره والإقبال بالقلب على السعي
إليها وكذلك قوله في قصة فرعون لما قال له موسى هل لك إلى أن تزكى إلى قوله
ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فهذا اهتمام واجتهاد في حشر رعيته ومناداته
فيهم وكذلك قوله وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها هو عمل بهمة و
اجتهاد ومنه سمي الساعي على الصدقة والساعي على الأرملة واليتيم ومنه
قوله إن سعيكم لشتى وهو العمل الذي يقصده صاحبه ويعتني به ليترتب
عليه ثواب أو عقاب بخلاف المباحات المعتادة فإنها لم تدخل في هذا السعي
قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومنه قوله تعالى ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله إنما جزاء الذين يحاربون الله و
رسوله ويسعون في الأرض فسادا

فصل

و أقسم على صفة الإنسان بقوله والعاديات ضبحا إلى قوله إن الإنسان لربه
لكنود وأقسم على عاقبته وهو قسم على الجزاء في قوله والعصر إلى قوله وتواصوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)